

التنظيمات الحرفية والعمل الحرفي - مقارنة سوسيو تاريخية -

Artisanal organizations and craft work - a socio-historical approach -
Organisations artisanales et travail artisanal - une approche socio-historique -

شايشي أحمد¹، فلاح كريمة².

تاريخ النشر: 2023/06/01

تاريخ القبول: 2022/01/08

تاريخ الإرسال: 2021/06/04

ملخص:

إن العمل الحرفي أكبر من أن يكون مجرد نشاط وجهد مبذول يتلقى مقابلته الفرد عوض يؤمن له حاجياته، فهو من خلال بعده الاجتماعي والثقافي يمتد في أصالته إلى بداية الوجود البشري، وله مكانة اجتماعية داخل المجتمع وتتحكم فيه إجراءات تنظيمية تبرز الأدوار وعلاقات العمل والسلطة بين أفرادها. ورغم أن هذا العمل كان مقتصرًا على الفئة الدنيا لدى المجتمعات القديمة إلا أنها كانت مهيكلية جيدًا وفق إجراءات ضمنت لهذا العمل الاستمرار والصمود لمدة طويلة أمام العديد من التحولات والتغيرات عبر الحقب الزمنية، وتمكنت من صناعة منتوجات ذات دقة عالية سمحت لهم بمهارتهم العالية وخبرتهم المتراكمة عبر الأجيال من تجاوز التكنولوجيا والآلة في وقتنا الحالي. وهذا يعد دليلًا على مقدار الرقي الحضاري والعمران البشري، فكما يرى ابن خلدون أنه كلما زادت جودة المنتج زاد الرقي والترف في العمران البشري.

الكلمات المفتاحية: العمل الحرفي؛ تاريخ العمل الحرفي؛ التنظيمات الحرفية.

Abstract :

Craft is considered to be more than a mere activity and effort to be rewarded. It has rather asocial and cultural dimension to be back to the human existence. Craft has a social importance within the society and it is regulated by a set of procedures which shows the different roles and relationship among its members. In ancient societies. Craft was practiced only by the lower class. Yet, it was framed according to procedure which secured its continuity and survival to change for a long time. Besides, it was able to industrialize many products of a high quality. Which allowed it to transcend the current technology and mechanization. This proves the advanced level of human development. As **Ibn Khldoun** argues the more the quality of products is, human advancement and luxury are augmented.

Keywords: : Craft work; Craftsman's work history; Craftsman organizations.

Résumé :

L'artisanat est considéré comme plus qu'une simple activité et un effort à récompenser. . Il a une dimension plutôt asociale et culturelle pour être de retour à l'existence humaine. L'artisanat a une

*المؤلف المراسل

¹ Ahmed CHAICHI, University of setif 2, laboratory Contemporary Algerian society: Algeria, ahmed4722002@gmail.com.

² Karima FELLAHI, University of setif 2, laboratory Contemporary Algerian society: Algeria, karimafellahi@yahoo.fr:

importance sociale au sein de la société et il est régi par un ensemble de procédures qui montre les différents rôles et relations entre ses membres. Dans les sociétés anciennes. L'artisanat n'était pratiqué que par la classe inférieure. Pourtant, il a été conçu selon une procédure qui a assuré sa continuité et sa survie au changement pendant longtemps. De plus, elle a pu industrialiser de nombreux produits de grande qualité. Ce qui lui a permis de transcender la technologie et la mécanisation actuelles. Cela prouve le niveau avancé de développement humain. Comme le soutient **Ibn Khldoun**, plus la qualité des produits est élevée, le progrès humain et le luxe sont augmentés.

Mots clés : Travail artisanal; Histoire de travail de l'artisan; Organisations d'artisans.

مقدمة

يمثل العمل الحرفي أحد أهم أنماط العمل على مر العصور وذلك لكونه يعتمد على أبسط الوسائل والأدوات إضافة إلى اعتماده بشكل كبير على اليدين، فقد استطاع الإنسان من خلال هذا العمل أن يصنع حضارات عظيمة خالدة في تراثها الملموس لحد الآن، كما أن هذا المنتج بلغ درجة كبيرة من الجودة والدقة لم تصل إليها حتى أحد الآلات الرقمية والدقيقة، مما يدل على مدى الإبداع البشري والمستوى العالي من المهارة التي يتميز بها والتي توارثها الحرفيين جيلا بعد جيل وتناقلوها معهم أينما حلوا حتى صارت سمة خاصة بفئة محددة من المجتمع.

ورغم التطور التقني والمنافسة الكبيرة التي خلقتها الآلات في المجتمعات الحديثة والتي جعلت من العمل الحرفي شكلا من أشكال الثقافة والتراث التقليديين وسمة للمجتمعات المتخلفة، إلا أنه وبسبب العديد من التغيرات استعاد هذا النمط جزء كبير من مكانته داخل القوى العاملة خاصة في فترة الأزمات التي مرت بها هذه المجتمعات ومعالجتها بإرادة اجتماعية وسياسية كما حدث في بعض الدول بعد الحربين العالميتين. مما أدى إلى إعادة النظر فيه ورسم خطط وقوانين لإعادة بعثه من جديد وفق منظور جديد كونه مصدر من مصادر الدخل القومي وأحد الحلول الفعالة للبطالة في العديد من المجتمعات، إضافة إلى كونه يحمل العديد من المعاني الانسانية والاجتماعية التي تبرز هوية المجتمع وتساهم في تنشيط العديد من القطاعات الأخرى كالسياحة والتجارة.

ومن خلال دراستنا لتاريخ التنظيمات الحرفية يمكن إبراز أهم الأحداث التي أثرت على العمل الحرفي سلبا أو إيجابا إضافة إلى التغيرات التي طرأت على العلاقات داخل وخارج هذه التنظيمات وإلى أي درجة ساهمت هذه التنظيمات في الحفاظ على هذا العمل واستمراره وتمكنت من إعادة إنتاج نفسها وفق متطلبات المراحل التاريخية.

1- العمل الحرفي قبل الميلاد

سبقت ميلاد المسيح عليه السلام حضارات خلدت آثارها من خلال موروثة المادي الذي يعتبر في جله منتج حرفيين كانت لهم مهارة عالية وتمثلت في الحضارات القديمة والحضارة اليهودية.

1-1 العمل الحرفي في الحضارات القديمة

تميزت الطبقة الدنيا من المجتمع عن غيرها بممارسة معظم الحرف باستثناء بعض الحرف ذات المكانة المتميزة، واستغلت الطبقات الدنيا من العوام والعيبد في ممارسة العمل الحرفي تحت تأثير كبير من الطبقات الأخرى الأعلى درجة التي اكتفت بأعمال أقل صعوبة، إضافة إلى إمتلاك البعض لورشات حرفية تشغل عددا من العبيد والعوام.

1-1-1- البناء الاجتماعي للحضارات القديمة

يمكن القول أن ظهور العمل الحرفي كان قبل تشكل الأمم والحضارات الكبيرة. فلقد فرضت الحاجات الانسانية نفسها لدفع الافراد نحو هذا النوع من العمل. ورغم كونه بسيطا مبني على التعاون والجهد اليدوي بشكل كبير إلا أنه تطور حسب تطور وزيادة هذه الحاجة. والتي كانت في بدايتها مقتصرة على بناء السكن وصناعة الأدوات والملابس... إلخ. وكما هو معروف فإن التضامن الآلي هو الشكل الأول من أشكال التضامن وهو السائد في المجتمعات البسيطة والذي لم يظهر فيه التخصص إلا بعد نشوء الأمم والحضارات القديمة، وهذا عائد الى زيادة الأفراد وتنوع الحاجات مما تبعه ظهور تدريجي لظاهرة تقسيم العمل على فئات مهنية مختلفة تمايزت كل منها عن الأخرى.

1-1-2- البناء الاجتماعي للحضارات القديمة

لقد كان يسود الحضارات القديمة تنظيم اجتماعي تيوقراطي مبني على الشرعية الدينية للحاكم كإله ومعبود على الأرض تليه طبقة الكهنة ثم الجنود بقية العوام وكانت الطبقة الدنيا مشكلة من العبيد(دياكوف، 2000، صفحة 101). ويلاحظ أن هذا الترتيب الطبقي أعاد نفسه في عدة حضارات قديمة رغم اختلاف بسيط في الشكل والتسميات. فمثلا في الحضارة الهندية كان هناك قبيلتين تشكلان الحكام والكهنة والعسكر وبقية النبلاء فقد كانت قبيلة "البراهمات" تشكل الكهنة وذرياتهم وتليها "الكشتران" وهم النبلاء والجنود، أما طبقة الجماهير العريضة فقد شكلت طبقة "فيسياس" والطبقة التي تليها هي "الكوادرا" وهم الأجانب الأحرار، وتقع في أسفل الهرم طبقة "داسيا" وهم العبيد وهم كغيرهم من الحضارات أسرى حروب أو باعوا حريتهم وحرية أبنائهم ونسائهم(دياكوف، 2000، الصفحات 210-212). وكذلك الأمر بالنسبة للحضارة المصرية (فرعون، الإكليروس، الجنود، العامة، العبيد)(دياكوف، 2000، صفحة 140)... إلخ.

1-1-3- مميزات المنتج الحرفي في الحضارات القديمة

في الحضارات القديمة ظهرت العديد من الحرف التي تميزت عن غيرها من سائر الحضارات من خلال دقتها وجودتها العالية والتي كانت نتاج مهارة العمال الحرفيين الذين تخصصوا في هذه المهن تدريجيا مما جعل لكل حضارة منتجات مميزة

لها ففي الحضارة الصينية تبرز صناعة الأسلحة من البرونز (دياكوف، 2000، صفحة 228) إضافة إلى صناعة الفخار والزجاج والخزف (ويل، قصة الحضارة (الشرق الأقصى الصين)، 1988، الصفحات 208-210) أما صناعة النسيج فقد كانت مهنة تخص النساء أكثر من الذكور وكانت ذات جودة عالية يتم استخراج المادة الأولية انطلاقاً من تربية دودة القز إلى غاية إنتاج النسيج (ويل، قصة الحضارة (الشرق الأقصى الصين)، 1988، صفحة 244). أما في الهند والتي عرفت بأسبقيتها في إنتاج القطن حيث يقول **هيرودوت** "هناك أشجار حوشية تثمر الصوف بدل الفاكهة، وصوفها يفوق صوف الأغنام جودة وجمالاً، ويصنع الهنود ثيابهم من هذه الأشجار" (ويل، قصة الحضارة (الهند وجيرانها)، 1988، صفحة 154) كما يروي الرحالة العرب أنه في القرن 9 "في هذه البلاد تصنع أثواباً يبلغون بها درجة من الكمال لا تصادف لها مثيل في أي مكان آخر فهي من الحياكة والغزل على درجة من الرقة تسمح لك أن تنفذ الثوب من خاتم متوسط الحجم" (ويل، قصة الحضارة (الهند وجيرانها)، 1988، الصفحات 154-155). كما يرى **ويل ديورانت** أنهم أول من استنجموا الذهب إضافة إلى العديد من المعادن لصناعة الأسلحة (ويل، قصة الحضارة (الهند وجيرانها)، 1988، صفحة 154). وبالنسبة للحضارة الفارسية والتي تركت العديد من الحرف لبقية الأمم، غير أنه مورست بعض الحرف كصناعة المعادن والأسلحة إضافة إلى بعض الحرف التي كانت تخص طبقة دون غيرها مثل خبراء التجميل وهو عبارة عن فن تحميل انطلاقاً من الدهون والطور (ويل، قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، 1988، الصفحات 411-414). أما في الحضارة البابلية فقد تميز وفي استخراج المعادن وتصنيعه وصناعة الأقمشة انطلاقاً من نسج القطن والصوف وتطويره إضافة إلى أنه كانوا يمتلكون مهارة خاصة في البناء تميزهم عن غيرهم وصل الأمر إلى إنتاج "الآجر" من خلال تطوير مواد البناء وحرقتها (ويل، قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، 1988، صفحة 202). وفي مصر والتي ما تزال آثار حضارتها واضحة أكثر من غيرها فقد ظهرت نشاطات حرفية عديدة بداية من صناعة الأسلحة انطلاقاً من البرونز إضافة إلى صناعة الفخار وطلائه بطبقة زجاج ونقشه وإنتاج العربات والقوارب والكراسي والتوابيت الجميلة إضافة إلى العديد من المنتجات ذات الإتقان والجودة العالية حيث يقول **بسكل** في هذا الأمر: "إذا فاضلنا بين قدرة المصريين الفنية وقدرتنا نحن تبين لنا أننا كنا قبل اختراع الآلة البخارية لا نفوقهم في شيء" (ويل، قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، 1988، الصفحات 85-86). أما في اليونان فقد برزت الصناعة انطلاقاً من المعادن بدءاً من استخراجها إلى إنتاجها إضافة إلى استخراج وإنتاج الرخام والبناء به؛ كما أن هناك إنتاج كبير للآنية الخزفية ودباغة الجلود وصناعة السروج والعربات... الخ. إضافة إلى امتهان النساء بعض الحرف على رأسها النسيج وصناعة الملابس وغزل خيوط الحرير (ويل، قصة الحضارة (حياة اليونان)، 1988، صفحة 52). أما بالنسبة للحضارة الرومانية فلقد كانت حضارة عسكرية بامتياز. وظهرت صناعة الأسلحة والفخار أكثر من غيرها. هذه الأخيرة

(الفخار)، كانت قد استفادت من التجربة اليونانية في هذا المجال، كما أن صناعة النسيج تطورت أكثر حتى صارت صناعة تجارية تصدر إلى مناطق أخرى (ويل، قصة الحضارة (قيصر والمسيح)، 1988، الصفحات 161-162) أما في المغرب الأوسط (الجزائر) فهناك العديد من التراث الحرفي المتمثل في صناعة فخارية وبنائين ونجارين إضافة إلى صناعات النسيج والحزف والزجاج الملون. كما يوجد نقاشون وصانعو أقواس وسهام (مصطفى، 1986، الصفحات 28-29).

إن تطور هذه الحرف تدل على رقي وتطور الحضارات التي وجدت بها حيث يرى ابن خلدون أن الصنائع تكتمل بكمال العمران الحضري، ذلك أن زيادة الترف يعود بالإيجاب لزيادة الطلب مما يؤدي ازدهار وإتقان المنتج الحرفي (عبد المحسن، 2013، الصفحات 361-362).

1-1-4-المكانة الاجتماعية للعمل الحرفي

عند الحديث عن العمل الحرفي في الحضارات القديمة فإنه يجب التنبيه أن أغلب الأعمال الحرفية خاصة التي تحتاج إلى جهد عضلي كانت مرتبطة بأدنى درجات التنظيم الاجتماعي القديم خاصة منها طبقة العبيد والفقراء وهذا عائد إلى تعالي الأشراف والنبلاء عليها. ففي بابل مثلاً كانت العديد من الأعمال الشاقة لاستخراج المعادن وتصنيعها وشق الطرق والقنوات تقوم بها طبقة العبيد وزادت هذه الأعمال والأنشطة بفعل زيادة عدد العبيد (ويل، قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، 1988، الصفحات 202-206). أما في بلاد فارس فقد كانت الأعمال الحرفية مرتبطة ببقية الأمم بعيداً عن الطبقة الأرستقراطية التي ضمنت حاجياتها من حقولها وحوافها (ويل، قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، 1988، صفحة 414). وفي عاصمة الصين كتب ماركو بولو أنه في أيام "بلاي خان" يوجد لكل حرف من الحرف مائة متجر يهيء لكل واحد منها العمل لعشرة أو خمسة عشر أو عشرين من الصناع، وقد يصل العدد في بعض الصناعات إلى أربعين .. والسادة والأغنياء أصحاب الحوانيت لا يعملون بأيديهم بل يتظاهرون بالركة والتسامي والتأنق في حديقهم وحركاتهم (ويل، قصة الحضارة (الشرق الأقصى الصين)، 1988، الصفحات 245-246). أما في مصر والتي تميزت بقساوة أكبر على هذه الشريحة حيث كانوا يجبرون على العمل في ظروف صعبة وقاسية تحت تأثير التعذيب في حال التخاذل أو قلة المردودية مما أدى إلى موت ومرض العديد منهم بسبب هذه الممارسات (ويل، قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، 1988، صفحة 85).

إن هذه النظرة الدونية للعمل والعمال الحرفيين هي نتائج تمثلات اجتماعية كانت سائدة سابقاً حيث يرى أفلاطون أن جمال الروح والجسد مقترنين، والنشاط الذي يجعل الجسم مشوهاً يمسح النفس... إن ظلام الورشة والمشقة والخضوع للآخرين ينتج عنه نفوس مزيفة لا تدرك مفهوم الحرية وتهتم فقط بالربح (نورية، 2018، صفحة 4). وفي نفس السياق يقول أريستو أن الحرفيين أقرب إلى العبيد، ولا تقبل بهم أي مدينة ضمن صفوف مواطنيها، لو اعترفت بهم فلن تمنحهم

كامل الحقوق المدنية، لأن هذه الأخيرة يجب أن تمنح للأشخاص الذين يعفون من العمل من أجل العيش (نورية، 2018، صفحة 4).

1-1-5- علاقات العمل الحرفي

يمكن القول أن العمل الحرفي كان يخضع إلى ضوابط وتنظيم حسب كل منطقة حيث كانت فئة العمال الحرفيين ضمن طبقة خاضعة إلى الطبقات الأخرى اجتماعيا غير أن العلاقات الاجتماعية داخل نفس الفئة خالفت تنظيم مهني مبني على علاقات تبادلية وتعاونية مما ضمن استمرار هذا العمل وتطوره. ففي الصين كان الحرفيون متخصصين ومنفصلين عن الزراعة، وكان في عاصمتها أحياء كان يسكن فيها حرفيون وصناعيون فقط (سباكون، نحاتون، غزالون، نساجون ... إلخ) (دياكوف، 2000، صفحة 228) وكانت لديهم "نقابات" تقوم على تنظيم العمل والتنافس والأجور حتى أنها كانت تحدد كمية المنتج للحفاظ على سعره، وهي عبارة على مراكز إتخاذ القرارات وحل النزاعات (ويل، قصة الحضارة (الشرق الأقصى الصين)، 1988، صفحة 246)، وكانت تسمى في مصر "فرق" يرأسها رئيس أو مشرف يقوم بنفس الأعمال وفي حال عدم التزامه بالقواعد المتفق عليها أو عدم عدله لفريق الحرفيين يكون الرد من خلال الإضراب الذي يصل إلى المحاصرة والسيطرة على مكان العمل في أحد المرات (ويل، قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، 1988، الصفحات 86-87). أما بالنسبة لبابل فقد سميت هذه التنظيمات بالقبائل وكانت تضم صبيان ومعلمين لهم مكانة حسب المهارة والأقدمية (ويل، قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، 1988، صفحة 202). ولقد حدد قانون حمورابي قيمة أجور الحرفيين في بابل (ويل، قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، 1988، صفحة 209)، إضافة إلى أنه من حقوق العبيد في بابل أن يتم إعتاقه إذا أتقن عمله لمدة زمنية معينة.

لقد ساهمت التنظيمات الحرفية في استمرار الحرف والمحافظة عليها وتمير العديد من خباياها من جيل لآخر مما ساعد على إعادة انتاجها وازدهارها وزيادة المهارة فيها والدقة وكما ساهمت اتساع الحضارات وتوسع العمران فيها في إتقان هذه الحرف وزيادة الجودة فيها إلى درجة تصل حد الكمال رغم بساطة وقلة الأدوات والإمكانات. وهذا لم يكن وليد صدفة بل كان وليد تراكمات تنظيمية وهي في حد ذاتها كانت لبنة رئيسية للوصول إلى تنظيمات أكثر فعالية وهيكلية ظهرت في المراحل الموالية والعصور الوسطى.

1-2- العمل الحرفي في الحضارة اليهودية

لقد كان للديانات السماوية الأثر الكبير في تغيير الواقع الاجتماعي الذي كان سائدا في الحضارات والعالم القديم والذي ساهم كثيرا في تغيير مكانة العمل والحرف لدى أتباع هذه الديانات حيث صار العمل مرتبط بأعلى درجات التنظيم والذي

استمر من الأنبياء إلى العلماء. الأمر الذي عاد بالإيجاب على ممارسة الحرف والتي شهدت بدورها درجة عالية من الإتقان والجودة، والتي مازالت آثارها حاضرة إلى وقتنا الحالى وخاصة في فن العمارة والبناء الذي ظهر في دور العبادة والقصور والحصون والمنازل والتي طبعت بزخارف ورسوم لم يشهد لها التاريخ مثيلا.

بالنسبة للحضارة اليهودية فقبل نزول الوحي والرسالة اليهودية على سيدنا موسى عليه السلام كان بني إسرائيل (بني يعقوب) عبيدا لدى أهل مصر ومحرومين من العديد من الحقوق المدنية (عبد العزيز، 2007، صفحة 174)، يقومون بالأعمال القاسية والتي كان في جلها أعمال حرفية، وكانوا كغيرهم من الحضارات ينظر إليهم نظرة احتقار وازدراء بسبب عبوديتهم القديمة ونوع العمل الذي يقومون به ومع تحرر بني إسرائيل من العبودية كانت لهم انطلاقة جديدة وخاصة في مرحلة الأنبياء الذين جاؤا بعد موسى عليه السلام والذين قاموا بدورهم بممارسة الأعمال الحرفية كالحداثة عند داوود عليه السلام، كما ظهر نوع مختلف من العمل الحرفي في فترة سليمان عليه السلام والذي سخر له الجن للقيام بالعديد من الحرف. وفي مراحل متقدمة ومع هذا التطور وزيادة العمران البشري ظهر تنظيمات حرفية في شكل طوائف أغلب أفرادها توارثوا هذه الحرف أبا عن جد.

وللعمل الحرفي مكانة وتعظيم لدى اليهود وهو الذي مارسه بعد الأنبياء علماء بني إسرائيل بأيديهم، كما أنهم لم يعتمدوا على العبيد كثيرا مما يدل أن العمل ارتبط بالتدين أو الرقي الفكري عند اليهود (ويل، قصة الحضارة (قيصر والمسيح)، 1988، صفحة 171). واستمر هذا التمسك بالعمل الحرفي والتقيد بتقاليده حتى مرحلة الشتات والذي جعل من اليهود أقليات مشتتة على أصقاع العالم، وعرف عليهم سيطرتهم على العديد من الحرف ففي إقليم توات (ولاية أدرار) كانت لهم سيطرة اقتصادية كبيرة وخاصة الحرف اليدوية والتي ظهرت فيها حوالي 50 حانوت لصناعة الصابون وهي حرفة يهودية بامتياز إضافة إلى 63 صائغا أصحاب مهارة ومنتوج ذو دقة وجودة عالية إضافة إلى صناعة الفخار والنجارة والجلود (عبد الرحمان، 2013، الصفحات 125-128)....الخ.

وفي جنوب أوروبا انتظم اليهود في طوائف حرفية قوية وكانوا ينافسون نظرائهم المسيحيين منافسة شديدة وكانت لهم حرف خاصة بهم مثل الصباغة وصناعة الحلبي (ويل، قصة الحضارة (عصر الإيمان)، 1988، صفحة 61). غير أن هذا الأمر لم يكن في كامل بلاد العالم فقد كان هناك تضيق على اليهود في شمال أوروبا في نفس الفترة (ويل، قصة الحضارة (عصر الإيمان)، 1988، صفحة 61)، واستمر هذا التضيق على اليهود ليعم كامل أوروبا المسيحية وخاصة في فترة قبل الثورة الفرنسية، فلم تمنح لهم حقوق المواطنة الكاملة وأنهكتهم الضرائب والقوانين المضيق وحرموا من الانضمام إلى الطوائف الحرفية مما جعل صناعتهم وتجارتهم صغيرة مقتصرة على بعض الأحياء اليهودية (ويل، قصة الحضارة (عصر لويس الرابع عشر)، 1988، صفحة 149). أما في المنطقة الإسلامية فقد كان اليهود حقوق كثيرة واعتبروا من أهل الذمة إلا في أحيان

قليلة كحملة المغيلي على يهود توات والتي أدت إلى تراجع الممارسة الحرفية واختفاء حرف كاملة كصناعة الصابون وصياغة الحلي (عبد الرحمان، 2013، صفحة 133).

2- العمل الحرفي بعد ميلاد المسيح

بعد الحضارة اليهودية وحتى عصر النهضة تغيرت الفئات التي مارست العمل الحرفي وهذا لكونه تحول إلى مصدر فخر واعتزاز حتى من أعلى الطبقات في هذه المجتمعات وهو الأمر الذي يمكن أن يفسر بظهور تغيرات ثقافية من خلال ظهور ديانات سماوية أعطت مكانة عالية للعمل وغيّرت التصور السائد له.

2-1- العمل الحرفي في الحضارة المسيحية

يعتبر الدين المسيحي كغيره من الديانات السماوية مقدس للعمل وهذا بداية من نبيه عيسى عليه السلام إلى التعاليم التي تحث على العمل وتقده، حيث يذكر ويل ديورانت في قصة الحضارة أن السيد المسيح توارث حرفة النجارة واحترافها لمدة معينة وكان يعرف المنتمين لها من ملاك ورؤساء خدم ومستأجرين وعبيد (ويل، قصة الحضارة (قيصر والمسيح)، 1988، صفحة 214). وهذه الممارسة لهذه الحرفة ما هي إلا دلالة على مكانة العمل عند الديانة المسيحية ومعرفته لممارستها على مختلف أصنافهم يدل أن هناك تنظيم ينظم هذه الحرفة. وبعد انتشار المسيحية شهدت الحرف مكانة مقبولة مقارنة بالحضارات القديمة. ففي القسطنطينية كان هناك تنظيم طبقي اجتماعي من عدت طبقات:

- الطبقة الأولى: تمثل كبار الموظفين وأعضاء مجلس الشيوخ.
- الطبقة الثانية: الأشراف ملاك الأراضي (متنقلين بين الريف والمدينة).
- الطبقة الثالثة: طبقة التجار. تحتقرها الطبقات السابقة لكنها تنافسها في الشراء.
- الطبقة الرابعة: طبقة موظفي الحكومة.
- الطبقة الخامسة: أصحاب الحوانيت ورؤساء الصنائع الذين يعملون في مختلف الحرف.
- الطبقة السادسة: عمال أحرار وهم أقل حقوق مدنية.
- الطبقة السابعة: طبقة الأرقاء والعبيد.

يجدر الذكر أن طبقة الأرقاء لقيت معاملة أفضل بفضل شرائع قسطنطين وتأثير الكنيسة (ويل، قصة الحضارة (عصر الإيمان)، 1988، الصفحات 15-16)، وكما نلاحظ أن طبقة العمال الحرفي ين تقبع في مكانة أفضل ويمارسها أحرار مما يدل على عدم ازدياد واحتقار هذه المهن. وفي الفترة قبل الإقطاعية وبفعل الاستقرار بسبب غارات القبائل المتبريرة فقد تراجع دور هذه التنظيمات وهجرة الأعمال الحرفية لصالح الزراعة (ويل، قصة الحضارة (عصر الإيمان)، 1988، صفحة

(111). فقد قلة هذه الحرف خاصة في مجتمع القرية حيث شكلت الزراعة 90 % من الأنشطة، واقتصرت النشاط الحرفي على أفراد قلائل على درجة أن العمال الحرفيين كانوا ينتقلون بين القرى ليصنعوا ما يطلب منهم (ويل، قصة الحضارة (عصر الإيمان)، 1988، صفحة 417).

غير أن العمل الحرفي عاد تدريجيا وخاصة بين القرنين 11 و 13 وبتزكية الكنيسة ومكافأتها للعمال بكسب الثواب ومغفرة الذنوب قامت بالعديد من الأعمال العمومية والمناطق العامة (ويل، قصة الحضارة (عصر الإيمان)، 1988، الصفحات 85-86). أما على نطاق الأفراد فقد شهدت التنظيمات والطوائف الحرفية نشاطات كبيرة ومنافسات شديدة م الطوائف الحرفية عند اليهود في جنوب أوروبا وسيطرة كبيرة في شمالها (ويل، قصة الحضارة (عصر الإيمان)، 1988، صفحة 61). وكانت نقابات الطوائف عبارة عن تنظيمات ممتازة تشبه في تنظيمها الطوائف الحرفية التي ظهرت في الحضارة الإسلامية (ويل، قصة الحضارة (عصر الإيمان)، 1988، صفحة 117). وكان لها تأثير كبير على المنتمين لها حيث أنها عبارة عن تنظيم قائم بذاته غير أنماه كانت خاضعة اقتصاديا لطوائف التجار، والذين كان لهم دور في الحياة السياسية وتأثير على الاقتصاد العام وظلت هذه النقابات في تطور إلى أن تغيرت في أحوالها في القرن 14 (ويل، قصة الحضارة (عصر الإيمان)، 1988، الصفحات 112-117). وهذا التغيير عم معظم المدن الأوروبية باستثناء بعض المدن التي بقيت وفية للنمط القديم ففي هيمبورغ (ألمانيا) ظل هذا النظام التقليدي للعمل الحرفي ولم يتطور إلى مصانع ورغم بطيء الإنتاج إلا أنه كما يرى ويل ديورانت أنه أحسن صورة هي التنظيم الصناعي في التاريخ كله حيث أنه كان يضمن حجم كبير من الرضا والقناعة إضافة إلى قرب العامل من أسرته حيث أنه كان يعمل في بيته أو في حوانيت ملاصقة لها. إضافة إلى الإعجاب بالمهارة الفنية والصناعية مما يعطيه ثقة عالية وشعور فني راقي يدفعه إلى الإتقان (ويل، قصة الحضارة (عصر الإيمان)، 1988، صفحة 93).

2-2- العمل الحرفي في الحضارة الإسلامية

تعتبر الأمة العربية هي الأمة التي سبقت وشهدت البداية الفعلية للحضارة الإسلامية وهي التي تأثرت كثيرا بتعاليم الدين وساهمت في توسيع رقعة ونشر تعاليمه فكان لزاما على من دخل تحت لوائها تعلم ولو شيء بسيط منها. ومن المعروف أن الأمة العربية قبل الإسلام تختلف كثيرا عنها بعد نزول الوحي حيث كانت تمر بفترة الجاهلية وهي التي تميزت بنظرة ازدراء واحتقار لأصحاب الحرف كونها ارتبطت في أعرفهم بطبقة العبيد وكونها لا تليق بالأحرار؛ وقد وصل هذا الأمر إلى حد أن الأشراف لا يحضرون وليمة يدعو إليها رجل من أصحاب الحرف (منور، 2014، صفحة 124).

وبعد ظهور الإسلام وبفضل تعاليمه وإنسانيته الفطرية فقد غير التصور السائد للعمل الحرفي حيث أنه أصبح موضع استحسان وقبول في أوساط المجتمع حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل حضور دعوات الحرفيين لكونهم يأكلون

من عرق جبينهم. مما ساهم في بروز الأعمال الحرفية أكثر والاعتزاز بالانتماء إليها حتى اقترن اسم الفرد بنوع الحرفة التي يمارسها (منور، 2014، صفحة 124) (أحمد النجار، عمر الحداد... إلخ).

ومع اتساع المدن وكبر حجمها صار للعمل الحرفي بعد اقتصادي واجتماعي جديد حيث اتخذ صورة أخرى عرفت بنظام الحرف والطوائف وهو النظام الذي تميز بوجود مجموعة من الحرفيين في مساكن متقاربة يتصلون ببعضهم في حياتهم اليومية في الأسواق وظروف حياتية متقاربة ومتشابهة بين أصحاب الحرفة الواحدة، وقد تعددت تسمية هذا النظام إلى أهل الحرف، أرباب الصنائع، أصحاب المهن ... إلخ

تميزت هذه الطوائف بتنشئة سوسيومهنية خاصة مبنية على اكتساب وتعلم الحرفة من خلال التوريث العائلي والمصاهرة للحفاظ على استمرار وعدم الكشف عن أسرارها وخباياها وتقنياتها (منور، 2014، صفحة 125). حتى أن احتكار حرفة معينة كان مرتبط بفتنة اجتماعية أو عرقية دون أخرى فيهود الجزائر وقسنطينة مثلاً كانوا يحتكرون الصناعة الخاصة بالمعادن النفيسة وكذلك الأمر بالنسبة لمعظم الحرف الأخرى (منور، 2014، صفحة 127).

أما بالنسبة للعلاقات داخل الطوائف الحرفية فقد عرفت تنظيم خاص وفق هيكل تنظيمي يوضح المهام والوظائف بين أفرادها يتربع على قمته أمين الأمناء وفق سلطة هيرارشية تصل إلى أدنى مستوياتها عند الصبي أو المتعلم، وهي كالتالي: أمين الأمناء: هو أعلى سلطة على الجماعات الحرفية والجماعات الأخرى يقوم على مراقبة الأعمال وجودتها والتدخل للفصل في القضايا المتعلقة بشؤون الحرفيين والزبائن، كما أن له اعتراف لدى السلطة الحاكمة من خلال إقرار لدى القاضي بعد انتخابه، هذا الاعتراف يخوله وظيفة المحتسب (الإشراف على النظام الضريبي والسجلات الحكومية... إلخ) (خولة، 2018، صفحة 127).

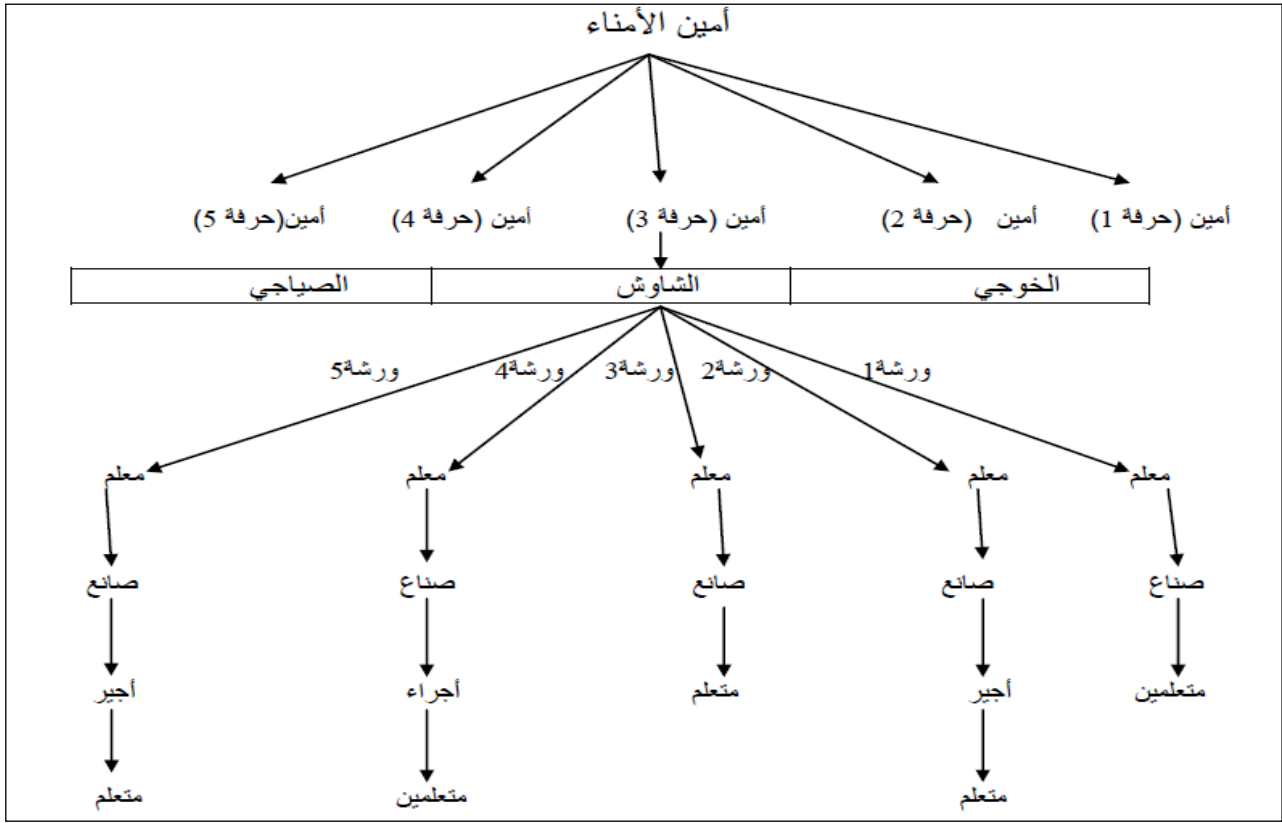
الأمين: ويطلق عليه أيضاً الشيخ وكبير الحرفة، رئيس الحرفة إضافة إلى النقيب عند مدن الشرق، وهو يمثل أعلى سلطة في الجماعة الحرفية ورمز وجودها يتم اختياره من قبل أصحاب الحرفة نفسها وهو من كبار معلمي الحرفة، يتصف بالأمانة والأخلاق الحميدة، يتم تنصيبه بحضور القاضي مما يخوله صلاحيات ومسؤوليات تخص ممارسة هذه الحرفة (خولة، 2018، الصفحات 127-128).

وللأمين مساعدين ونواب له يقومون بالعديد من الوظائف وهم كالتالي:

- الشاويش: يعينه الأمين ويعتبر بمثابة الناطق الرسمي للجماعة والأمين وينوب الأمين في حالة غيابه، كما لا يشترط أن يكون أحد أفراد الجماعة الحرفية (خولة، 2018، صفحة 128).

- **الخوجي:** هو بمثابة الكاتب ويقوم بتسجيل كل القضايا المتعلقة بالجماعة يعينه الأمين ولا يشترط أن يكون من الجماعة الحرفية (خولة، 2018، صفحة 129).
- **الصايحي:** ويسمى أيضا بالعداد وهو عبارة عن أمين المال كونه يشرف على الحسابات والمصاريف وله مسؤولية صندوق الجماعة (خولة، 2018، صفحة 129).
- * كان الأمين ومساعدوه يشرفون على مجموعة من الورشات الحرفية في نفس الاختصاص، وكانت هذه الورشات تخضع في تنظيمها إلى ترتيب سلطوي على النحو التالي:
- المعلم:** ويسمى أيضا "الأسطي" وهو رئيس الورشة وله مهارة يدوية وخبرة طويلة، وله إلمام بدقائق الحرفة وعارف بخباياها بعد أن حصل على سند الإجازة من معلمه، كما أن المعلم المتمرس يستطيع المشاركة في إدارة شؤون الحرفة والجماعة الحرفية (صبرينة، 2016، صفحة 161).
- الصانع:** هو عبارة عن حرفي أتقن حرفته واجتاز امتحانا أمام هيئة التنظيم، وهو أقل مهارة عن المعلم ولا يفوقه في المكانة في ورشة العمل إلا المعلم، له أجر وعقد عمل محدد تضمن له هذه المكانة (صبرينة، 2016، صفحة 160).
- الأجير:** هو عبارة عن صبي أو متعلم أتم تعليمه بعد مدة من الزمن من التعلم يمكن له الانتقال من معلم إلى آخر وفق أجر محدد اسبوعي أو يومي ويعد أقل درجة ومهارة من الصانع، وتوظفه الورشة حسب الحاجة (صبرينة، 2016، صفحة 159) (يمكن أن لا يكون في الورشة أجير).
- الصبي:** ويسمى أيضا بالمتعلم وهو ولد حديث السن وغالبا ما يكون قاصر يلتحق بمعلم ليتعلم منه أصول وخبايا الحرفة ولا يمكن للصبي أن يغير معلمه لأنه لن يقبل عند معلم آخر. وهو غالبا يكون من نفس الفئة الاجتماعية التي تمارس هذه الحرفة وتتوارثها ولا يقتصر تعليم الصبي مبادئ العمل بل يصل إلى تربية أخلاقية وفق تقاليد الحرفة (صبرينة، 2016، الصفحات 158-159).
- يعتبر الصبي أو المتعلم هو أقل درجات هذا التنظيم غير أنه يمكن له ارتقاء هذا السلم تدريجيا حتى الوصول إلى درجة الأمين أو حتى أمين الأمناء. وهذا ما ضمن استمرار هذه التنظيمات لمدة طويلة وإعادة إنتاجها من جيل لآخر.

الشكل رقم-1-: نموذج الهيكل التنظيمي لطوائف الحرف والورشات الحرفية في الحضارة الإسلامية.



المصدر: من إعداد الباحثين بالإعتماد على مرجع (عائشة، 2007، الصفحات 135-158)

2-3- عصر النهضة الأوروبية

لقد تمكنت التنظيمات الحرفية على مرور قرون من الحفاظ على موروثها الثقافي والتنظيمي وتمريه على الأجيال، وكان يعتبر دائما بمثابة رأس مال رمزي يضمن لهذه الفئة مكانة اجتماعية جيدة خاصة بعد فترة العصر الوسيط. غير أن أحوالها تغيرت تدريجيا وهذا منذ نهاية العصر الوسيط والذي ظهر فيه ما يسمى بالعمل "المانيفاكტوري" وهو عبارة عن عمل باليد إضافة إلى فصل عملية الإنتاج عن التسويق الذي تضمنه التنظيمات التجارية، وهو الأمر الذي عاد بالسلب على نفسية الحرفي والذي فقد الكثير من الامتيازات وتحول من صاحب مقالة حرفية إلى عامل في مؤسسة حرفية (زينب، 2017، صفحة 87).

ومع بداية النهضة الأوروبية والتي انطلقت من فلورنس في إيطاليا ثم انجلترا لتنتقل إلى أوروبا الغربية ثم بقية أوروبا والعالم العربي لاحقا (فرناند، 1999، صفحة 449) حيث تحولت النقابات الحرفية إلى "أرستقراطية عمال" وتغيرت نظرهما الاجتماعية إلى نظرة اقتصادية محضة مبنية على الربح، مما أدى إلى فقدانها للإشراف على السوق وظروف العمل (ويل،

قصة الحضارة (عصر الإيمان)، 1988، صفحة 118) بسبب خروج العمال نحو المصانع التي أنشأتها الرأسمالية والتي ضمت العديد من العمال و الآلات في مكان واحد والتي سعت للحصول على أكبر كمية من المنتجات وفتح أسواق جديدة (ويل، قصة الحضارة (الإصلاح الديني)، 1988، الصفحات 186-190)، وبتحالف السياسة مع المال فرض واقع جديد مجحف في حق العمال من خلال فرض العقوبات والأجور المتدنية إضافة إلى سن قوانين غير إنسانية ففي إنجلترا مثلاً ظهرت قوانين تنص على توظيف الجميع حتى الأولاد وإشراكهم في العمل. هذا الأخير كان في شكل سلسلة إنتاجية كبيرة مبنية على تقسيم العمل على الأفراد لزيادة التخصص وفق روتين يومي محدد (ويل، قصة الحضارة (عصر لويس الرابع عشر)، 1988، الصفحات 123-124). أما في بقية المدن فقد ظهر نمط آخر وهو العمل المنزلي الخاضع لرؤوس الأموال، ففي مدينة سيجوفي كاستيلا (إسبانيا) ظهرت اتفاقيات مع العمال للعمل في بيوتهم مع ضمان المواد الأولية (التموين) والأجر (التمويل) ثم يتم استلام المنتج من طرف التجارة التسويقية (التسويق) (فرناند، 1999، صفحة 441). أما بالنسبة للعمل الحرفي فقد تركز على الحرف الفنية الجميلة المبرزة للهوية والتقدم الأوروبي، هذه الفئة القليلة كانت بمثابة فنانين أصحاب مهارة جد عالية ظهرت أعمالهم بصفة خاصة في الكنائس والقصور والأماكن العامة في المدن (ويل، قصة الحضارة (عصر لويس الرابع عشر)، 1988، الصفحات 136-161).

كل هذا أدى وبمرور الزمن إلى التخلي عن النمط القديم للعمل الحرفي تدريجياً وتقليص سيطرة النقابات الحرفية والتي بلغ أمرها إلى حد الإلغاء بفعل الثورة الصناعية في إنجلترا والثورة الفرنسية في فرنسا حيث انما في نظر القائمين بالثورة لا تتوافق مع حرية العمل وكرامته غير أنها في رأي ويل ديورانت كانت تضمن الحرية والكرامة في فترة سابقة وهي تنظيمات ممتازة لعصر صناعي (ويل، قصة الحضارة (عصر الإيمان)، 1988، صفحة 119).

أما في خارج أوروبا فقد اختلف الأمر نسبياً ففي الوطن العربي والجزائر كان هناك انعزال عن أوروبا مما أدى تأخر التقنيات والتكنولوجيا والإنتاج الكثيف، وكانت العائلات الحرفية أكثر انطواء على نفسها وإخفاء أسرار الحرف ومهاراتها وتقنياتها عن غيرها إلى حد اعتبار صاحب نفس الحرفة عدو لك يحاول القضاء عليك (كما يقول المثل: شكون عدوك؟ صاحب حرفتك) (عائشة، 2007، صفحة 113). أما في العالم الجديد (القارة الأمريكية) فقد كان الاعتماد على العبيد كبير في جل الأعمال الشاقة مثلما كان في الحضارات القديمة وهو الأمر الذي استمر طويلاً ولم يتوقف في الولايات المتحدة إلا بعد دستور 1887 (فرناند، 1999، صفحة 563).

2-4- العمل الحرفي في القرن 20 والقرن 21

في نهاية القرن 19 وبداية القرن العشرين ظهرت العديد من التحولات الاجتماعية وذلك بسبب انتشار فكرة الاستهلاك الجماهيري المكثف خاصة في أمريكا وأوروبا (فرناند، 1999، صفحة 450) وظهور العولمة والذي أثر على التجارة

والاقتصاد، مما بالمجتمعات الغربية خاصة بالتخلي عن الأعمال الحرفية القديمة والتي أصبحت سمة المجتمعات المتخلفة حيث يقوم الفرد فيها يقوم بكل الأعمال التي توزعت على عدة أفراد أو فئات متخصصة في جانب واحد فقط، وهذا التخلي كان بسبب المنافسة القوية للمصانع الكبرى والمنتجات الآسيوية التي تميزت بجودة ورخص المنتج بسبب اليد العاملة الرخيصة والمؤهلة (أنتوني، 2005، الصفحات 438-441).

وفي نهاية الربع الثاني من القرن العشرين ظهرت معارك البقاء وإثبات الذات في بعض الدول كالهند وألمانيا، حيث أنه في الهند تم التخلي عن المنتجات والملابس المستوردة والعودة إلى منتجات وملابس بصناعة محلية كانت كلها بأسلوب حربي تقليدي وهي التي اعتبرها **جواهر لاهور** أنها رموز قوية لرؤية **المهاتما غاندي** للحكم الذاتي في الهند (Anna, 2019, p. 103). أما في ألمانيا فقد كان هناك دور كبير جدا للعمال الحرفيين في إعادة الاعمار والبناء والانطلاقة الاقتصادية الجديدة مما أدى إلى استصدار قانون قوي سنة 1953 يعتني بالحرف اليدوية (Anna, 2019, p. 94). إضافة إلى وجود برامج التعليم المزدوج يمكن من خلالها الحصول على شهادة "الماجستير الحرفي" ضمن 41 حرفة منظمة وهذا الذي يخول حاملها تأسيس شركة حرفية وتدريب طلبة في شكل يشبه ورشة الحرفية في العصور الوسطى، وهي شركات تعمل بتوافق مع الدولة وبقية الشركات ولها مكانة اجتماعية مرموقة ومساهمة كبيرة في الاقتصاد الألماني (Anna, 2019, pp. 96 - 99)، ففي سنة 2016 بلغ عددها حوالي مليون شركة يعمل بداخلها 5,45 مليون عامل (12,5 % من القوة العاملة) ويتدرب بداخلها 363 ألف متدرب (27,4 % من طلبة التعليم العالي) (Anna, 2019, p. 89). أما في اليابان وبعد الانفتاح والتحديث في سنة 1954 تأسس التراث الوطني الحي بهدف الحفاظ على الحرف وأسرارها ومهاراتها. كما ظهر مصطلح الكنز القومي الحي وهو يطلق على أفراد لديهم مهارة وتجربة ومعرفة كبيرة بخبايا الحرفة وأسرارها وهم يمثلون أعلى درجات التسلسل الهرمي للحرف في هذه الأمة. يتلقى كل كنز 20 ألف دولار سنويا بهدف تعليم الشباب الحرفيين ونقل الأسرار والمهارات إلى الجيل الجديد، وبلغ عددهم 176 سنة 2017 (Anna, 2019, p. 119).

أما في الصين وبعد الانفتاح العديد من الأفكار والمعتقدات القديمة عن العمل الحرفي إضافة إلى تسطير برامج وتشكيل هيئات رسمية لإعادة بعث الحرف وفق منظور حداثي جديد محافظ على القيم السائدة مع إقحام التكنولوجيا والمعرفة فيها. الأمر الذي تدعم في الربع الأخير من القرن 20 بإنشاء منظمات حكومية غير ربحية "جمعية الحرف والفنون الصينية" و"الجمعية الوطنية للفنون والحرف" بهدف حماية ودعم وتسهيل ازدهار الحرف إضافة إلى "جمعية العلوم والتكنولوجيا" والتي تهدف إلى تعليم الحرفيين في الصين (Anna, 2019, pp. 65-68). وهو الأمر الذي عاد بالإيجاب في نوع المنتج الصيني الذي جمع بين "التقليد والحداثة"، "الميراث والإبداع"، "الوطنية والدولية" فصار المنتج يعكس خصائص القيم التاريخية وأنماط الحياة الحديثة مبرزا رموز الحضارة الصينية الحديثة (Anna, 2019, p. 73)، أما في فرنسا فهناك العديد من المعاهد

والمنظمات الحكومية وغير الحكومية تقوم على مرافقة الحرفيين وتحفيزهم وتطوير مهاراتهم وضمان حقوقهم. ويمكن أن يصل عدد المنتمين إلى هذه المنظمات إلى أكثر من 5 آلاف حرفي مثل منظمة ARF ("Atolier d'art de France") ورش العمل الفنية الفرنسية) والتي يصل عدد المنتمين إليها حوالي 6000 من جميع أنحاء فرنسا (Anna, 2019, pp. 83 - 85). وعلى النطاق العالمي ومن خلال مساهمة الهيئات الأُممية وعلى رأسها منظمة اليونسكو والتي قامت بالعديد من المبادرات من خلال تنظيم "مؤتمر مكسيكو" سنة 1982 ثم "مؤتمر ريو دي جانيرو" سنة 1984 والحث على وضع خطة لإعادة بعث العمل الحرفي والحفاظ عليها وهو ما تمخض عنه "مؤتمر الحمامات بتونس" سنة 1989 ووضع خطة لمدة عشر سنوات وركزت على هدفين رئيسيين وهما: جمع المعلومات والبيانات الحرفية وتدريب الحرفيين، وهو الأمر الذي نجح في العديد من الدول من خلال قياس مدى نجاح الخطة سنة 2000 وتحليل النتائج المتحصل عليها (Anna, 2019, pp. 25 - 27)، في نفس الفترة كان هناك تراجع للعمل الحرفي في الجزائر حيث أنه وصل سنة 2002 إلى نسبة منخفضة جدا وهي 1,55% من مجموع القوة العاملة بعدما كان حوالي 10% سبعينات القرن الماضي، غير وضع سياسات جديدة وإصلاحات مست القطاع مكنت من مضاعفة النسبة سنة 2009 لتصل إلى 3,21% ب 336600 منصب عمل حرفي ودخل خام قدر ب 117 مليار دينار (وزارة الصناعات الصغيرة والمتوسطة والصناعات التقليدية، 2009، الصفحات 7-8). وبالمقارنة مع العديد من الدول ما تزال هذه الأرقام أقل من المستوى المطلوب ففي المغرب يوجد 2 مليون حرفي سنة 2010 والمكسيك حوالي 6,5 مليون حرفي في نفس السنة، أما في تايلند فقد سجلت سنة 2002 في نفس القطاع 2 مليون حرفي بدخل خام يقدر ب 4,5 مليار دولار (وزارة الثقافة والفنون والتراث، 2010، الصفحات 16-17).

خاتمة

لقد استطاع العمل الحرفي الصمود أمام العديد من التغيرات وتمكن من فرض نفسه كنمط من أنماط الإنتاج ومظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية على مدى عصور طويلة وكان أحد أهم رموز الحضارات القديمة والعصور الوسطى وشكلا من أشكال الفن في عصر النهضة، ورغم الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي الذي مس جل العالم وفق ثقافة عالمية والتي فرضت أنماط بديلة للأساليب التقليدية إلا أن العمل الحرفي عاد في غياب التكنولوجيا الألمانية ويقظة الضمير الهندي ليفرض نفسه مرة أخرى كشعار للتحدي وإثبات الذات والتمسك بالبقاء والعودة، كما أنه ورغم التطور التكنولوجي المستمر تمكن من المحافظة على جودته ودقته ورمزيته الثقافية والاجتماعية، وهو ما دفع العديد من المجتمعات الحديثة لتطويره وتهيئة الظروف المطلوبة لنجاحه وازدهاره كمورد اقتصادي مهم، ومصدر للعمل ورمز حضاري للمجتمع.

قائمة المراجع

- أكلي نورية. (2018). الصناعة الحرفية في العصور القديمة. مجلة مشكلات الحضارة، المجلد 7 (العدد 2).
- الألفي مصطفى. (1986). المجتمع الحرفي للشرق الجزائري قبل العهد الروماني من خلال نقوش الحفرة. مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 1 (عدد 1).
- بروديل فرناند. (1999). تاريخ وقواعد الحضارات. (تر: حسين شريف) مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- بعثمان عبد الرحمان. (جوان، 2013). حملة المغيلي على يهود توات وأثرها على الواقع الحرفي في المنطقة. مجلة الناصرية، 4، العدد 1.
- بن أحمد العصيمي عبد المحسن. (2013). مختصر مقدمة ابن خلدون (ط2). الرياض: قرطبة للنشر والتوزيع.
- خواجة عبد العزيز. (2007). أنماط العلاقات الاجتماعية في النص القرآني دراسة سوسيولوجية لعمليات الاتصال في القصة القرآنية (قصة موسى عليه السلام تطبيقاً) (ط 1). دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر.
- دحماني صبرينة. (2016). التنظيمات الحرفية بالغرب الجزائري-تلمسان نموذجاً-. مجلة متون، المجلد 9 (العدد 2).
- ديورانت ويل. (1988). قصة الحضارة (الإصلاح الديني) (المجلد 6، جزء 5). (تر: محمد أبو درة) بيروت: دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع.
- ديورانت ويل. (1988). قصة الحضارة (الشرق الأدنى) (المجلد 1، الجزء 2). (تر: محمد بدران) بيروت: دار الجبل للنشر والطبع و التوزيع.
- ديورانت ويل. (1988). قصة الحضارة (الشرق الأقصى الصين) (المجلد 1، الجزء 4). (تر: محمد بدران) بيروت: دار الجبل للنشر والطبع و التوزيع.
- ديورانت ويل. (1988). قصة الحضارة (الهند وجيرانها) (المجلد 1، الجزء 3). (تر: زكي نجيب محفوظ) بيروت: دار الجبل للنشر والطبع و التوزيع.
- ديورانت ويل. (1988). قصة الحضارة (عصر الإيمان) (المجلد 4، الجزء 1). (تر: محمد بدران) بيروت: دار الجبل للنشر والطباعة والتوزيع.

ديورانت ويل. (1988). قصة الحضارة (عصر الإيمان) (المجلد 4، الجزء 3). (تر: محمد بدران) بيروت: دار الجبل للنشر والطبع و التوزيع.

ديورانت ويل. (1988). قصة الحضارة (عصر الإيمان) (المجلد 4، الجزء 4). (تر: محمد بدران) بيروت: دار الجبل للنشر والطباعة والتوزيع.

ديورانت ويل. (1988). قصة الحضارة (عصر لويس الرابع عشر) (المجلد 8، جزء 2). (تر: محمد علي أبو درة) بيروت: دار الجبل للطباعة والنشر والتوزيع.

ديورانت ويل. (1988). قصة الحضارة (عصر لويس الرابع عشر) (المجلد 8، جزء 1). (تر: فؤاد أندروس) بيروت: دار الجبل للنشر والطباعة والتوزيع.

ديورانت ويل. (1988). قصة الحضارة (عصر لويس الرابع عشر) (المجلد 8، الجزء 3). (تر: فؤاد أندروس) بيروت: دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع.

ديورانت ويل. (1988). قصة الحضارة (قيصر والمسيح) (المجلد 3، الجزء 3). (تر: محمد بدران) بيروت: دار الجبل للنشر والطبع والتوزيع.

ديورانت ويل. (1988). قصة الحضارة (قيصر والمسيح) (المجلد 3، الجزء 1). (تر: محمد بدران) بيروت: دار الجبل للنشر والطبع و التوزيع.

ديورانت ويل. (1988). قصة الحضارة (حياة اليونان) (المجلد 2، الجزء 2). (تر: محمد بدران) بيروت: دار الجبل للنشر والطبع و التوزيع.

شتوف زينب. (2017). تشكيل الهوية الجمالية عند المقاولين الشباب —دراسة ميدانية لعينة من المقاولين الشباب أصحاب المؤسسات الصناعية التقليدية الحرفية ورقلة، أطروحة دكتراه. بسكرة، علم اجتماع الادارة والعمل: جامعة بسكرة.

غطاس عائشة. (2007). الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830) مقارنة اجتماعية اقتصادية (ط1). الرويبة، الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر.

غيدنز أنطوني. (2005). علم الاجتماع (الإصدار ط1). (تر: فايز الصباغ) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

- ف. دياكوف. (2000). الحضارات القديمة (الجزء الأول) (ط 1). (تر: نسيم واكيم اليازجي) دمشق: دار علاء الدين.
- فوارى خولة. (2018). البنية التنظيمية للطوائف الحرفية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني. مجلة الدراسات الأثرية، مجلد 16 (عدد 1).
- ماريف منور. (ديسمبر، 2014). الحرف والحرفيون-مقاربة سوسيو أنثروبولوجية لحرفيي مركز التكوين المهني للفنون التقليدية-تلمسان-. مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ (عدد 9).
- وزارة الثقافة والفنون والتراث. (2010). المعرض الدولي للحرفيين كما هم في مواقع العمل. الندوة الدولية حول الابتكار والابداع والحرف اليدوية. الدوحة، قطر.
- وزارة الصناعات الصغيرة والمتوسطة والصناعات التقليدية. (نوفمبر، 2009). حصيلة وأفاق 2020 الصناعة التقليدية مشروع مستقبل. جلسات الصناعات التقليدية. الجزائر.

قائمة المراجع الأجنبية

- Anna, M. (2019). A CULTURAL ECONOMIC ANALYSIS OF CRAF. Switzerland: Palgrave Macmillan.